مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيد

بَشِيرُ وَرْتَالْ "سِيدِي حَنِّي"

1959 - 1918

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الشهيد

بَشِيرُ وَرْتَالْ "سِيدِي حَيْنِي"

1959 - 1918

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2012

ر . د . م . ك : 978-9931-312-07-9

الإيداع القانوني : 3708-2012

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدينة – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

البريد الإلكتروني : Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

نظَّمَتْ ولايةُ بَشَّار أسبوعًا ثَقافيًّا بِمَدِينَة بَاتْنَة، في إطارِ التَّبادلِ الثّقافيّ ما بينَ الولايات؛ شاركتْ فيه عدّةُ فرقٍ فنّية"؛ وبمناسبة افْتِتاحِه وُجّهتْ دعوةٌ إلى أبِي لِحضورِ حَفْلِ الاِفْتِتَاحِ، فذهبتُ مَعَه.

حَظِيَ المُشَارِكُونَ باستِقبالٍ حَارٍّ بِدَارِ الثّقافة بالمدينةِ المضِيفَة؛ وَبَعْدَ استراحةٍ قصيرةٍ تَبادَلَ مُديراَ الثّقافةِ بالولايتيْن عباراتِ التَّرْحيبِ والشُّكْرِ، قبل أنْ يتقدمَ أحدُ المنشِّطين مِنْ مُكبّرِ الصَّوتِ ليقدّمَ لِلْحَاضِرِينَ بَرْنَامَجَ الأُسْبوعِ الثَّقافيّ الّذي تَضَمَّنَ أغانِيَ وَرَقَصَاتٍ فولْكلُورِيَّةً، وَمَسْرحيّات وقَصائدَ شِعْرِيّةً؛ بالإضَافةِ إلى زِيارات مَيْدَانِيةٍ لِلاِطِّلاَعِ على بَعْضِ الْمَعَالِمِ التَّارِيخِيَّةِ بِوِلاَيَةِ بَاتْنَةَ الَّتي كَانَتْ تَتْبعُ

الولايةَ التاريخيةَ الأُولىَ (أوراس النمامشة).

وَبَعْدَ العَوْدَةِ إلىَ المَنْزِلِ رَجَوْتُ أَبِي أَنْ يَصْطَحِبَنِي في زِيَارةٍ مِنْ تِلْكَ الزّيارات، فوَعَدنِي بِذَلِكَ. بَقِيتُ أَنْتَظِرُ تَحْقيقَ مَا وَعَدَنِي به مُدّةَ أُسْبُوعٍ كَاملٍ بِشَوْقٍ كَبِير.

وَفِي إحْدى الأُمْسِيَاتِ قال لي: إنَّ الفِرَقَ الفَنيّةَ المُشاركةَ في الأُسْبوعِ الثَّقافيّ، سَتَقُومُ بِرِحْلَةٍ إلى غَابَةِ "كيمَلْ" غَداً، فاسْتَعِدَّ لِحُضورِ هَذِهِ الرِّحْلَةِ فَقُلتُ: إنَّ المُنَشِّطَ تَحدّثَ عنْ زِيَارَةِ مَعَالِمَ تَاريخِيّةٍ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ يَتحدّثُ عَن جَوْلاَتٍ سِيَّاحِيَّة.

تَبَسّمَ أَبِي وقال: سَتَعْرِفُ سَبَبَ اخْتِيَارِ هذاَ المَكَانِ غَدا.

في الغَدِ توقّفتْ عِدَّةُ حَافِلاَتٍ أَمَامَ مَبْنَى دَارِ الثّقَافةِ؛ ولمّا امْتَلأَتْ بِالرُّكَابِ انْطَلقَتْ بِهِمْ نَحْوَ

الجِهَةِ المَقْصُودَةِ. جَلَسْتُ علىَ مَقْعَدٍ مِنْ مَقَاعِدِ إحْدَى الحَافلاَتِ بجَانبِ أبِي ليُمْكِنَنِي اسْتِفْسَارُهُ عَنْ بَعْضِ مَا أُشَاهِدُ وَأسْمَعُ. وأَثْنَاءَ الرِّحْلَةِ قَالَ لِي: قَبْلَ أَنْ نَصِلَ إلىَ غَابَةِ "كِيمَلْ" سَنَمُرُّ عَلَى جَبَلِ "شِلْيَا"، وهُوَ مَعْلَمٌ تَارِيخيٌّ وَقَعَتْ فيهِ كثيرٌ مِنَ المَعَارِكِ؛ وَقَدْ تَتوقَّفُ الحَافِلاَتُ عِنْدَ سَفْحٍ مِنْ سفُوحِهِ. فَلَّمَا اقْتَرَبْنَا مِنْهُ قَالَ: هَذَا هوَ جَبَلُ "شِلْيَا"، فلمّا نَظَرْتُ إلى سُفُوحه وقمَّتِه قُلْتُ: مَا أجمَلَ هَذِهِ المَنَاظِرَ الطَّبِيعِيَّة! وما أَطْوَلَ أَشْجَارَ الأَرْزِ التّي تُغَطّى رَوَابِيَ وَسُفُوحَ هَذَا الجَبَلِ الأَشمّ!

وَبَعْدَ اسْتِرَاحَةٍ قَصِيرةٍ، اسْتَأْنَفَتِ القَافِلَةُ الرِّحْلَةَ؛ فَلَمّا مَرَّتْ على سَهْلِ "بُوحْمَامة" الوَاسِعِ الأَرْجَاءِ، سَمِعْتُ بَعْضَ الضُّيُوفِ يُبْدونَ إعْجَابَهُمْ بِتَنَوُّعِ تَضَارِيسِهِ، وكَثْرةِ بَسَاتِينِه.

وأخيراً تَوَقَّفَت القافلةُ بغابَةِ "كِيمَل" التي شَدَّت انْتِبَاهَ الزَّائِرِينَ بِغَابَاتِها الخَضْرَاء، وأشْجَارِها البَاسِقَة، الّتي تَعانَقَ بَعْضُهاَ تَعانُقَ الأحِبّة عِنْدَ اللِّقَاء. بَعْدَ مُرورِ زَمنٍ يَسيرٍ عَلَى التَّوقُّف، تَحَلَّق الزّائرونَ حَوْلَ بِضْعَةِ مُجاهِدِينَ، رَافَقُوهُمْ في هَذِهِ الرِّحْلَة، فتقدّمتُ مَعَ أبِي إلى حَيْثُ يُمْكِنُنَا الاسْتِمَاعُ إلى الحَدِيثِ الّذي كَانَ يُدُورُ فِيما بَيْنَهُم.

سَمِعْتُ أَحَدَ المجَاهِدِينَ يَقُولُ: هَذِهِ هِيَ غَابَةُ "كِيمَلْ" إحْدَى مَعاقِلِ الثّورةِ بِالأوراسِ الْغَرْبِيّ؛ وقعتْ فيهَا عِدَّةُ مَعَارِكَ، وَسَقَطَ فيها عَدَدٌ كَثِيرٌ من الشُّهَدَاء، وتَحَصَّنَتْ بِهَا قِيادةُ الثَّوْرَةِ بالأوْراس؛ وَمُعْظَمُ السُّكَّانِ المُنْتَشِرينَ عَلَىَ رُبُوعها أيَّدُوا الثَّوْرَةَ، وَشَارَكُوا فِيها، مُنْذُ انْدِلاَعِها.

تَكَلَّمَ أَحَدُ الضُّيوفِ فَقَالَ: حَدِّثُونَا عن شهيدٍ مِنْهُم.

فَقَالَ الْمُجَاهِدُ: كلُّ عائلةٍ منْهُمْ قدّمتْ شهيداً أو أكْثَر.

تكلّمَ مجاهدٌ آخرُ، وقال: قــد اتّـفَقْنا عَلَى أَنْ نُحَدِّثكم عَنْ شَهيد نَشَأَ في هَذه النّاحيَة، وَكُلُّ منَّا يَعْرِفُهُ حَقَّ الْمَعْرِفَة، وَسَيَبْدَأ الحَديثَ عَنْهُ المجَاهدُ سَالِمٌ؛ لأَنَّهُ مِنْ أَتْرَابِهِ، وَمُطّلِعٌ عَلَى مَرْحَلَةِ شَبَابِهِ أكْثَرَ مِنّا.

سَالِمٌ: الشَّهيدُ الَّذي سَأُحَدِّثُكُــمْ عَنْهُ هُوَ بَشير وَرْتَال الذي عُرِفَ فيما بَعْدُ باسم "سيدي حنِّي". وُلِدَ بهذه النَّاحيَة عام 1918؛ مع نهاية الحَرْبِ العالَميَّة الأولى، وَنَشَأَ فيها. دَخَلَ الكُتَّابَ (الجامع) لِيَحْفَظَ مَا تيَسَّر حِفْظُــهُ مِنَ القُــرْآنِ الكَريــم، مِثلَ بقيَّة أَترابه؛ ولَمَّا بَلَغَ سِنَّ الخِدْمَة العَسْكَريَّة الإجْبَاريّة جَنّدَتْـهُ السُّلُطاتُ الفرنْسيّةُ للتّدرّب عَلَى اسْتعْمَال السّلاح اسْتعْدَاداً لِلْمُشَارَكَة في الحُرُوب ضِدَّ أَعْدائِهَا. فقَاتَلَ إلى جَانب القوّات الفرَنْسيّة

ضِدّ ألمَانْيَا في الْحَرْبِ العَالميَّةِ الثَّانيةِ. وَلَمّا سُرِّحَ مِنَ الخِدْمَةِ العَسْكَرِيَّةِ رَجَعَ إلى مَسْقطِ رأْسه، ليتَوَلَّى تَعليمَ الأطْفالِ القُرْآنَ الكَريمَ، وَمَبَادئَ اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ بزاوِيَةٍ تُسمَّى "زاويةَ سيدي فَتْح الله"؛ فَتَعَلَّمَ عَلَى يَديْهِ الكَثيرُ مِنْ أَطْفَالِ القَرْيَةِ، وَأَغلَبُهُمْ حَمَلوا السِّلاحَ أَثْنَاءَ الثَّوْرَة؛ وَبَعْضُهُمْ استُشْهِدَ مِثلَه.

بَعْدَ حديثِ المجاهدِ سَالِـم عَنِ الشَّهيدِ بَشير وَرْتَال، تقدّم مجاهدٌ آخرُ وقـال: بَعْـدَ أَنْ أَنْـشَأَ مُنَاضلُو حِزْبِ الشَّعبِ الْقُدَامَى حركةَ الانتصارِ لِلْحُرِّيّاتِ الدِّيمقراطيّة عام 1946 انْتَسبَ إليها الكَثيرُ مِنَ الشُّبَّان كَرَدِّ فعلٍ عَلَى مَا قَامَتْ بِهِ السُّلطاتُ الفرنسيَّةُ مِنْ جَرائمَ بَشِعَةٍ ارْتكَبَتْها في حقّ الشَّعْبِ الجزائريّ، الّذي خَرجَ في مُظاهراتِ 8 ماي 1945 للمطالبةِ بحياةِ الجَزَائر وَالحَقِّ فِي الحريّةِ والاسْتِقْلاَل.

ولما أَنْشَأت الحركةُ "المنظّمَةَ الْخاصَّة" التي تولّتْ الإعدادَ لِمَرْحَلةِ الكِفاحِ المسَلَّح ضِدّ العَدُوّ، بَعْدَ فَشَلِ الْمُقَاوَمَةِ السِّيّاسِيّةِ في الحُصولِ على الْمَطَالِبِ الْمَشْرُوعَةِ، اخْتيرَ "سِيدي حَنّي" ليكونَ عُضواً فيها؛ فقامَ بِتَدْرِيبِ المناضِلينَ عَلَى حَمْلِ السِّلاح، بالإضافةِ إلى إقْنَاعِ السُّكَّانِ بِحَتْمِيَّة اسْتِعْمَالِه ضِدِّ العدوّ، والسّعْي مِنْ أجْلِ الْحُصولِ عَلَيْهِ اسْتِعْدادًا لانْدِلاَعِ الثَّوْرَةِ في الوَقْتِ المناسِب.

سَأَلَ أَحَدُ الضُّيوفِ المتحدّثَ عَنْ مُشارَكةِ "سِيدي حنِّي" في هُجُومَاتِ الفَاتِحِ مِنْ نوُفَمبر، فأجَابَهُ بقوله: إنَّ أَخِي المجاهِدَ "لَخْضَر" كَانَ ضِمْنَ نَفْسِ الفَوْجِ الّذي كانَ فيه الشّهِيدُ، لِذَلك سَيتَوَلَّى هُوَ الإِجَابَةَ عَنْ هذاَ السُّؤَالِ.

أَخذَ المجاهدُ "لَخْضَر" الكلمةَ فقال: قُبَيْلَ انْدِلاعِ الثّوْرَةِ بأيَّامٍ قَلِيلَةٍ حَضَرْنَا اجتماعًا بِمَكَانٍ

يُسَمَّى "دَشْرَةَ أولادِ مُوسَى" تَحْتَ إشْرَافِ مُصْطفى بَنْ بُولعيد. وَعَلَى إِثْر هَذاَ الاجْتِماع عُيِّنَ "سيدي حنّي" مَسْؤولاً عَلى الفَوْجِ الّذِي كُنْتُ فِيهِ؛ فَقُمْنَا بِمُراقَبَةِ تحَرُّكَاتِ العَدُوِّ فِي هَذِهِ الغَابَةِ، وَعَلَى أَطرافِهَا. وفي اليَوْم السَّابِع مِنْ عُمْرِ الثَّورة خُضْنَا مَعْركةً ضِدَّ العَدُوّ بِالقُرْبِ مِنْ مَكَانٍ يُسمَّى "فُمّ الطُّوبْ"، اسْتَمَرَّتْ يَومًا كَاملاً. توقّفَ الْمُتَحدّثُ قليلاً، فقَالَ فَنَّانُ تَشْكيلي شَارَكَ في المعرِضِ الّذِي نُظّمُ بِدارَ الثَّقافة بباتنة: أرْغَبُ فِي رَسْم مَشْهَدٍ لِمَعْركةٍ من المَعارِكِ الّتي جَرَتْ أثناءَ ثورةِ التَّحْريرِ، فهلاَّ حَدّثْتَنَا عَنِ مَعْرَكةٍ قَادَهَا "سِيدي حَنّي" بِشَيْءٍ مِنَ التَّفْصيل.

لخضر: قَادَ "سِيدي حَنّي" معركةً وَقَعَتْ بِمَكانٍ قَرِيبٍ مِنَ المكانِ الّذي نَحْنُ فيه الآن، وبالضّبطِ في تلك النّاحِيّة -وأشَارَ إليهَا المجاهِدُ بأُصْبُعِهِ- الّتي

تُسَمَّى "صفَاحَ اللّوز"؛ وَلَكِنَّ المعركةَ تُعرفُ بَيْنَ سكَّانِ هَذِهِ النَّاحِيَةِ بِمَعْرَكَةِ "تَبَابُوشْتْ"؛ وَقَعَتْ في 14 ديسمبر 1954. وَأَمَّا سَبَبُهَا فهُوَ أَنَّ العَدُوَّ حَاوَلَ القَضاءَ عَلَى الثَّوْرَة فِي مَهْدِهاَ، فَكَثَّفَ البَحْثَ عَنِ المجاهِدِينَ الَّذِين أَشعَلُوا فَتِيلَهَا بِمِنْطقَةِ الأَوْراس، وَأثنَاءَ ذلك، تَمَكَّنَ مِنَ اكْتِشَافِ "سيدي حنّي" مَعَ عَدَدٍ قَلِيلٍ مِنْ إخوانه، أَظهرُوا فِيهاَ قُدْرَتَهُمُ الفَائِقَةَ عَلَىَ التّخْطيطِ والْمُواجَهَةِ النّاجِحَة؛ وقدْ جَرتْ أَحْداثُها على النَّحوِ التَّالِي: اخْتَارَ "سيدي حنّي" لأعْضاء الفوجِ الذِين كَانُوا معهُ الأماكنَ الْمُناسِبَةَ لِيَتَحَصَّنُوا بِهَا، وَقَسَّمَ بَيْنَهُمُ الذَّخِيرَةَ الّتي كَانَتْ مَعَهُمْ بالتَّسَاوي، وَقَدَّمَ لَهُمْ تَعليماتٍ دَقِيقةً، واختارَ لنَفْسِهِ مَكَانا يُتَابِع مِنهُ سَيْرَ المَعْرَكَةِ؛ وفي الوَقْتِ المُنَاسِـــبِ كبَّرَ، وَأَطْلَقَ الرَّصَاصَ عَلَىَ العَدُوّ، فاشتَدَّ القِتالُ بَيْنَ الطَّرفينِ. وَكَانَ كلّمَا يَرىَ

أَنَّ المُواجَهَةَ بَدأَتْ تَضْعُفُ، يَرفعُ صَوْتَه بالتَّكبيرِ، ويَتْبَعُهُ بإطْلاَقِ الرَّصاصِ، فكانَ صوتُ التَّكْبِيرِ أشَدَّ وَقْعًا عَلَى النُّفوسِ مِنْ صَوْتِ الرَّصـــاص. وَعِندَمَا أَنْهَـــى المجاهـــد حَديثه عَنْ المعركةِ، ذَهَبَ الفَنَّانُ نَحْوَ الجهةِ المطلّةِ على الْمكانِ الَّذي جَرَتْ فِيهِ المعركة، وَتَركَ زُملاءَه يُواصِلوُن الاستِمَاع.

سَأَل عُضْوٌ مِنْ أعْضاءِ الفرَقِ المُوسيقيَّةِ المُتَحَدِّثَ قائلاً: مِنَ المعارِكِ الَّتِي وَقَعَتْ بِمَنْطَقَـةِ الأَوْرَاسِ مَعْرَكَةُ "الْجُرْف" الَّتِي قَالَ عَنْهَا الشَّاعِرُ محمَّد الشَّبّوكي في نَشِيد (جيْشِ التّحرير) الّذي مَطْلَعُه:

"جَزائِرَنَا يَا بِـلاَدَ الْجُـدُودْ
نَهَضْنَا نُحَطِّمُ عَنْكِ القْيُودْ
سَلوُا جَبَلَ الْجُرْف عَنْ جَيْشِنَا
يُخَبِّرْكُمُ عَنْ قُوَى جَأْشِنَا؛

فَهَلْ شَارَكَ فِيهَا "سيدي حنّي"؟

لخضَرْ: نَعَمْ، وَقَدْ حَضَرَ مَعَنَا في هَذِه الرّحلة الْمُجاهدُ "عجّول" الّذي حَضَرَ هُوَ الآخرُ هَذِه المَعْرَكَةَ، لِذَلِكَ أُفَضِّلُ أنْ يُجِيبَكَ عَنْ سُؤَالِكَ بِنَفْسِهِ.

أخَذَ عَجُّول الكَلِمَةَ وقال: وَقَعَتْ مَعْرَكَةُ "الْجُرْفِ" بِوادِي هلاَلْ، وتُعتبَرُ امْتِدادَاً لِلْهُجُوم الشَّامِل الَّذي وَقَعَ بِالشَّمالِ القَسنْطيني (المنطقة التاريخيّة الثانية) في 20 أوت 1955. قَادَ هذِه المعْرَكَةَ الشَّهيدُ "بشِير شِيحَاني"، وشارَكَ فِيهَا "سيدي حنّي". وَقَعَتْ في الأسْبُوع الأخِيرِ مِنْ شَهْرِ سِبْتَمبر، أيْ بَعْدَ مُرورِ شَهْرٍ عَلَى الهُجُوم الشَّامِلِ. قَامَ "سيدي حنّي" في هَذِه المَعْرَكَة بِدَوْرٍ يُشْبِهُ الدّوْرَ الّذِي قَامَ بِهِ في المَعْرَكَةِ الّتي حَدَّثَكُمْ عَنْهَا أخِي "لَخْضَرْ" قَبْلَ قَلِيلٍ.

سَأَلَ ضيفٌ آخرُ المتحدّثَ بقوله مَا هِيَ المَسْؤُولِيَّاتُ العَسْكريّةُ الّتي تَوَلاَّهَا "سيدي حنّي"

فِي جَيْشِ التَّحْرِيرِ الوَطَنِيّ؟

عَجُّول: قَبْلَ سَفَرِ "مُصْطَفَى بَنْ بولعيد" إلى لِيبْيا لِلْبَحْثِ عَنِ المَصَادِرِ الّتي تَتَحَصَّلُ مِنْهاَ الثَّوْرَةُ علىَ السِّلاح، أَشْرَفَ عَلىَ اجْتِماعِ أوَاخِرَ عَام 1954، حَضَرَهُ قَادَةُ الأَفْوَاجِ الَّذِين أشْرَفُوا عَلَى أحْدَاثِ لَيْلَةِ الفاتحِ مِنْ نُوفَمْبَرَ، وَمِنْ بَيْنِهِمْ "سِيدِي حنّي"؛ في هَذاَ الاِجْتِمَاعِ تَمَّ تَعْيِينُهُ مَسؤُولاً عَلَى فَوْجٍ مِنْ المُجَاهِدِينَ، كُلِّفُوا بِالتَّوَجُّهِ إلى نَاحِيَةِ تِبَسَّة.

أضافَ سائلٌ آخرُ هذا السُّؤَال: مَا هِي المَهمَّةُ الّتي أسْنِدتْ إليْهِم؟

عَجُّول: تَولّوا نَشْرَ الوعْيِ الثَّوْرِيِّ بَيْنَ السُّكَّانِ، وَبَلّغُوهُمْ رِسالَة الثَّوْرَةِ، وفي نَفْسِ الوَقْتِ كانوا يَبْحَثُون عَنِ السِّلاَحِ وَالذَّخِيرَةِ الَّتي كَانَتْ بِحَوْزَةِ الجَزَائِرِيِينَ؛ فَأَدُّوا المَهمَّةَ بِنَجَاحٍ كَبِيرٍ، جَعَلتْ سُكّانَ تبسّةَ وأحْوازِها يُلبُّونَ نِداءَ الوَطَنِ، ويَحْتَضِنُونَ

الثَّوْرَةَ، ويُقدّمُونَ لها الدَّعْمَ المَادِيّ والمَعْنَوِيّ، الَّذِي كَانَ بِإِمْكَانِهِم أَنْ يُقَدِّمُوهُ. وَبَعْد اجْتِمَاعِ الصُّومَام في 20 أوت 1956 ظَهَرَ تَنْظِيمٌ جَدِيدٌ لِمَنَاطِقِ الْبِلاَد، فَأَصْبَحَتِ الْمَنْطِقَةُ تُسَمَّى وِلاَيَة. وَبَعْدَ مُرورِ زَمَنٍ يَسيرٍ عَلَى هَذَا الاِجْتِمَاعِ التَّارِيخِيّ الهَامّ نُقِلَ "سيدي حنّي" مِنْ تبسَّة.

سَأَلَ ضَيْفٌ آخَرُ المُتَحَدّثَ بِقَوْلِه: إلى أيْن نُقِلَ؟ وَلِمَاذَا؟

عَجُّول: نُقِلَ إلى "كيمل"، (النَّاحية الَّتي نحنُ فيها الآن)؛ أمَّا سَبَبُ انْتِقَالِه فَقَدْ فَرَضَتْهُ طَبيعَةُ تِلْكَ المَرْحَلَةِ، الَّتي مَرَّتْ بها الثَّوْرَةُ في وِلاَيَة (أوراس النمامشة) بَعْدَ إلقَاء القَبْضِ على قَائِدِها العَامّ "مصْطَفى بن بولعيد" أثناء سَفَرِه إلى لِيبْيَا. نُقِلَ سِيدي حَنِّي إلى هَذِه النَّاحية في خريف 1956، وَجَاهَدَ بَيْنَ أَهْلِه وَأَبْنَاءِ عَشِيرَتِه، فالْتَفُّوا حوْله،

وَجَعَلُوهَا مَعْقلاً حَصِينًا مِنْ مَعَاقِلِ الثَّوْرَةِ بالأَوْرَاسِ، وَقَاعِدَةً هَامَّةً مِنْ قَواعِدهاَ، ومَقَرًّا آمنًا لِقِيادَتِها، قَبْلَ أَنْ يُنْقَلَ مِنْهَا إلى ناحِيَةِ الجنُوب.

أضَافَ السَّائِلُ السَّابِقُ السُّؤَالَ الآتِي: مَا هوَ سَبَبُ انتِقَالِهِ هَذِهِ المرّة؟

أَخَذَ الكَلِمَةَ لِلجَوابِ عَن هَذاَ السُّؤالِ مَسْؤُولُ قِسْمةِ المجاهِدِينَ بِبَاتْنَة فَقَالَ: بَعْدَ أنِ اتَّسَعَتْ دائِرةُ الثَّوْرَةِ، وَعَمّتْ رُبوعَ الوَطَنِ حَتَّى وَصَلتْ إلى عُمْقِ الصَّحْرَاءِ، ظَهَرَ نَقْصٌ في تَنْظِيمِها بِبعْضِ النَّواحِي، لِقِلّةِ الكَفَاءَاتِ العَسْكَرِيَّةِ الوَطَنِيَّة، لِذَلِكَ تَمَّ تَعْيِينُ "سِيدي حَنِّي" بالنَّاحِيَةِ الجَنُوبِيَّةِ للأَوْرَاسِ، المُمْتَدَّةِ مِنْ مَرْوَانةَ إلى المْسِيلَةِ؛ الَّتي تَضُمُّ جِبَالَ بُوطالب، وَشَطَّ الحُضْنة، وراس العُيوُن، والجنوبَ الشَرْقِيّ لِسطيف، فتولّى تَنْظِيمَ الثَّوْرَةِ فيها باعْتِبَارِهِ قَائِداً عَسْكَرِيًّا مُحَنَّكاً، فَقَامَ بِوَاجِبِهِ

خَيْرَ قِيَامٍ إلىَ غَايَةِ اسْتِشْهَادِهِ سنة 1959.

تَقَدَّمَ فَنَّانٌ تَشْكِيلِيٌّ آخرُ، وقال: حدّثنا بِشَيْءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ عَنِ المَعْرَكَةِ الَّتِي اسْتُشْهِدَ فيها.

مَسْؤُولُ قِسْمَةِ المجَاهِدِينَ: حَضَرَ معَناَ اليَوْمَ مُجَاهِدٌ شَارَكَ في هَذِهِ المَعْرَكَةِ الّتي سَأَلْتَ عَنْها؛ أُفَضِّلُ أَنّ يُلَبّيَ هُو طَلَبَكَ وَيُجِيبَك.

أَخَذَ الكَلِمَةَ مُجَاهِدٌ يُسَمَّى "أحمد" فقال: كُنّا نَجْتازُ مكانًا أجْـــرَدَ (عاريًا من الغطاء النَّباتِي)، وبعيدًا عنِ الصّخور والكُهُوفِ، يَقعُ على مشارفِ الصّحْرَاء، بالقُرْبِ منْ مكانٍ يُسمّى "لَمْسيفْ"، تابع لِلْولاَيَةِ التَّاريخِيَّةِ السّادِسَةِ؛ اكْتَشَفَنا العَدُوُّ وشَنَّ عَلَيْنَا هُجُومًا، اسْتعْمَلَ فيه مُخْتَلِفَ أنْوَاعِ الأسْلِحَةِ والعَتَادِ الحرْبِي؛ كنّا لا نَرغَبُ فِي الْمُواجَهَةِ مَعَهُ، لأنَّنَا كُنَّا نُدْرِكُ أنَّهَا سَتَكُونُ لِصَالِحِهِ نَظَرًا لِلْفَارِقِ الكَبِيرِ بيْننَا وَبيْنَهُ فِي العَدَدِ والعُدَّة؛ لَكِنَّنَا

لّما اضْطُرِرْنا إلَى الْمُواجَهَةِ مَعَهُ، دَافَعْنا عنْ أنْفُسِنا بكلِّ بَسَالَةٍ وصبْرٍ وثبَات، وقبْلَ أنْ يَسْقُطَ "سيدي حَنّي" شهيدًا فِي هذه المَعْرَكةِ لقّنَ العدوَّ دُرُوسًا فِي الشّجاعةِ والصّبْر والثّبَات.

بعدَ الإطّلاع عَلىَ سِيرَة "سيدي حنّي"، تأثّرتُ كثيرًا بِشَخْصِيَّتِهِ، وعنْدما عُدْتُ إلى المَنْزِلِ طَلَبْتُ مِنْ أبِي أنْ يُساعِدَنِي فِي كتابَةِ ما سَمِعْتُ عَنْ هَذا الْبَطَل، لأَقْرَأَهُ على مَسَامِعِ زُمَلائِي فِي المَدْرَسَةِ فِي مُنَاسَبَةٍ مِنَ المُنَاسَبَاتِ الوَطَنِيَّةِ الّتي نَحتفلُ بِها.

الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ